GHAZI AL-GOSAIBI

غازي عبد الرحمن القصيبي

سحيم

TWitter: @brahemGH
23.9.2013

ketab.me

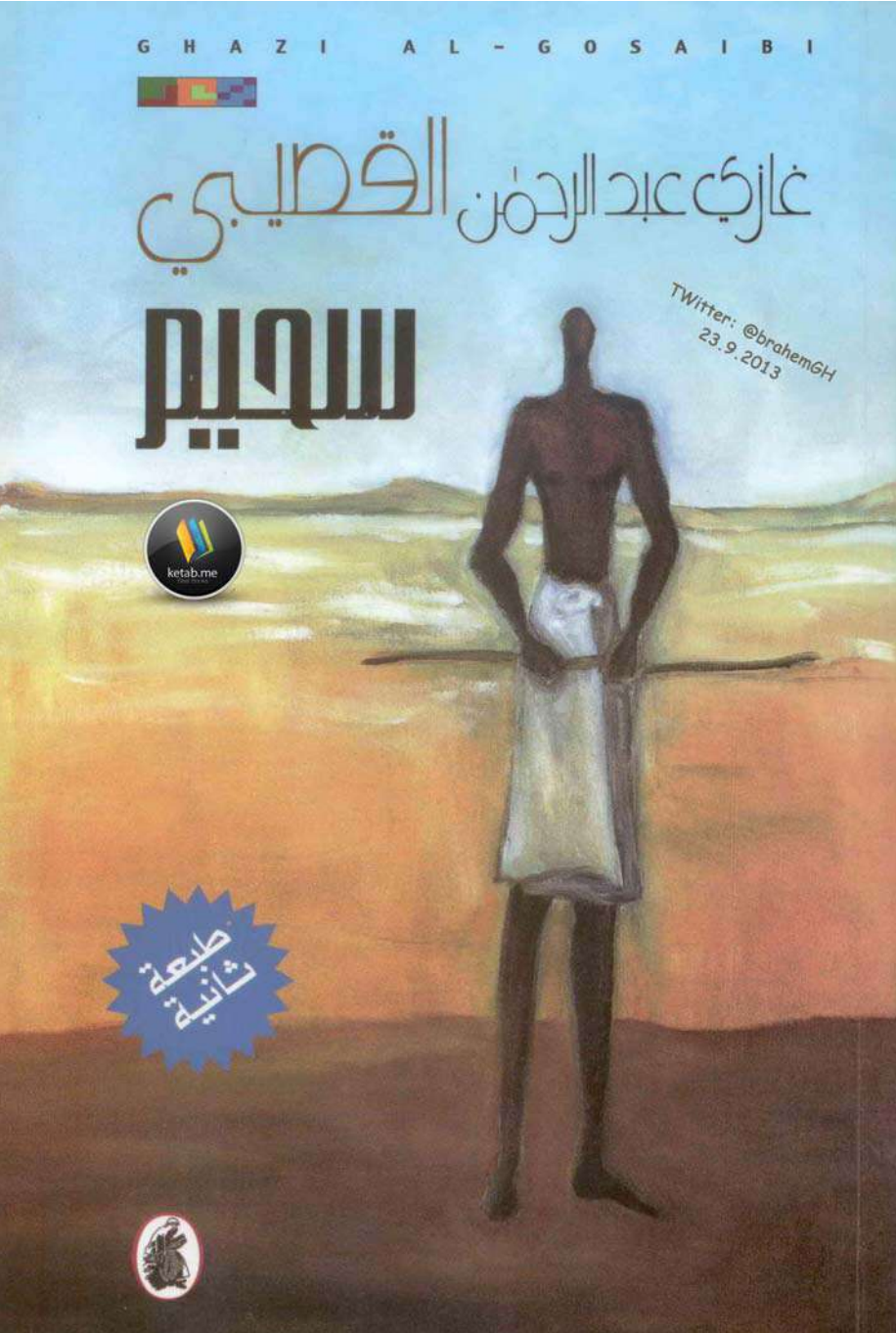

طبعة ثانية

Twittert: @brahemGH

Twittert: @brahemGH

سحيم / شعر عربيّ معاصر
غازي عبد الرحمن القصيبي / مؤلّف من السعوديّة
الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢
حقوق الطبع محفوظة

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، الصنايع ، بناية عبد بن سالم ،
ص. ب : ٥٤٦٠ ـ ١١ ، العنوان البرقي : موكيّالي ،
هاتفاكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
عمّان ، ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتفاكس : ٥٦٨٥٥٠١
E - mail : mkayyali@nets.com.jo
تصميم الغلاف والإشراف الفنّي :
سحيم ®
لوحة الغلاف :
نيلون هاراسغاما / سريلانكا
الصفّ الضوئيّ :
أزمنة للنشر والتوزيع ، عمّان
التنفيذ الطباعيّ :

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.
ISBN 9953-441-31-6

Twittert: @brahemGH

غازي عبد الرحمن القصيبي

سعيم

Twittert: @brahemGH

Twittert: @brahemGH

الإهداء

إلى

محمد رضا نصرالله

Twittert: @brahemGH

من المؤكّد تاريخياً أن عشيرة بني الحسحاس قتلت عبدها الشاعر سحيم حرقاً لتفزّله في نساء العشيرة قرابة سنة ٣٥ من الهجرة . فيما عدا ذلك ، لا نعرف عن حياة الشاعر سوى نتف منثورة هنا وهناك يغلب على الكثير منها طابع الأسطورة . وأوفى المراجع المتوفّرة حتى الآن « ديوان سحيم » (١) . وأنا مدين لهذا الديوان بما أوردت هنا من شعر سحيم (٢) وبلمحات عديدة من حياته .

---

(١) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، بتحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ . ١٩٥٠ م .

(٢) كل الأشعار الموضوعة بين قوسين من شعر سحيم .

Twittert: @brahemGH

يُعودُون بعد قليلٍ .

زمانٍ يطولُ ويقصرُ .

لكنْ يعودُون .

كَيْ يقذفونَي في النارِ . تلك التي لا تزالُ تؤجّجُ .

وتلعقُ ما كوّم الأشقياءُ عليها .

صغارُ الحساحسِ !

أين كبارُ الحساحسِ ؟

هل ذهبوا يقتُلونَ الجميلاتِ ؟

أم يكرعون المزيدَ مِنَ الخمرِ ؟

Twittert: @brahemGH

أم ينبشون إعترافاً جديداً وشعراً قديما ؟
يعُودونَ ، كي يشتمونَنِيَ . كي يضربونَني .
حين يجيئون يبصقُ أقذرُهم فوق وجهيْ .
ويرتجزونَ .
وينشد شعروُرهم في هجائي البذاءاتِ .
ثم يجروّنني ، مثلَ شاةٍ ، إلى النارِ .
حيث اصيرُ شِواءً .
ويصبح هذا القوامُ الجميلُ رمادا .
يضمُّ الدُخانُ دخانا .
يعودُ التربُ ترابا .

Twittert: @brahemGH

سحيمُ !

سحيمُ !

سحيمُ !

ـ ولثغته ، والملامحُ سَوداءُ حَسناءُ ،

والعضلاتُ التي ضَفرَتها أصابعُ

أحلى البناتِ ـ

يصيرُ هباءً .

سحيمُ الوسيمْ ؟!

وكيف يكونُ السوادُ وسيماً ؟

يكونُ !

سميّةُ كانتْ تحبُّ السوادَ

Twittert: @brahemGH

سميّةُ تلك التي راودتْ عَنتر الأسود العَبْدَ

عن جسمهِ . فتأبّى .

تأبّى . وقالت له : « هَيْتَ لكْ ! »

وجاء أبوهُ . وصاحَت سُميّةُ :

« شدّادُ ! عبدُك هذا أرادَ إفتراشي ! »

وجُنّت سِياطٌ . وسالتْ دماءْ .

وما لوْن تلك الدماءْ ؟

أننزفُ ـ نحنُ العبيدَ ـ دماً ؟

أم هو الحبرُ أسودَ في لونِ سَحَنتِنا ؟

Twittert: @brahemGH

وسميّةُ تبكي .

« امن سُميّة دمعُ العين مذروفُ ؟

لو ان ذا منك قبل اليوم معروفُ ! » (١)

وقد زعموا أنني قلتُ أبياتَ عنتَر .

ما قُلتُها قطُّ .

لكنهم يحسبُون قصَائدَ كلُّ العبيدِ سواءْ .

سُميّةُ عنتَر غيرُ سميّة معشوقتي .

آهِ ! لو أبصرتني سميّةُ .

والقَيدُ في قدميَّ .

وهذا الدخانُ يعربِدُ في مُقلتيَّ .

---

(١) يورد الديوان هذا الشعر لسحيم ، والمشهور أنّه لعنترة .

Twittert: @brahemGH

أطلّتِ سُمَيّةُ معشوقتي !
كيفَ جاءت سميّةُ بعد السنينِ الطِوالِ .
تفكُّ الوثاقَ . وتمسحُ عن شفتيَّ الدِماء .
وتأخذُني للغديرِ . وتغسلُ وجهيْ .
وتلثمُ وجهيْ ؟!
تدبّ الحياةُ .
وأرجع ذاك الفتى الكنتُ قَبْل مَشيبِ الزمانْ .
وكنتُ صبيّاً أسوقُ الجِمالْ .
وكانت سميّةُ بنتاً . تسوُق شياهَ أبيها .

Twittert: @brahemGH

وكانت سميّةُ أصغَر أُنثى . وأكبَر أُنثى .

ونهد سُميّةَ كانَ كرُمّانة بعد ما نَضِجتْ .

كان ليمونةً .

كان مِفتاحَ بئرٍ .

وكنتُ الغريقْ .

وكانت سميّة ترعَى شياهَ أبيها .

وكانت سميّةُ أصغْرَ أنثى . وأكبَر أنثى .

وقلت لها :

« يا سميّةُ !

هاتي الشياه إلى عُشْبِ قلبي .

Twittert: @brahemGH

وجُرّي الشِيَاه إلى ماءِ عيني ! »

وقلتُ لها :

« يا سميّةُ ! »

وابتسمتْ . آهِ ! ما أجمَل البَدر في التّم .

عشرٌ وخمسٌ .

وقالتْ :

« غرابٌ شديدُ السوادِ ! »

ضحِكتُ . وقلتُ :

« غرابٌ وعبدٌ !

وأنتِ أميرةُ كلّ النِساءْ .

Twittert: @brahemGH

فهل تشفَقين على العَبدِ .

فالعبدُ يحترفُ الشعرَ .

والعبدُ يسكنهُ العشقُ .

والعبدُ يحملُ في روحه . حُلمَ كلّ الصحارى بوَاحاتِها

حُلم كلّ العبيد بساداتِها ؟! »

ضَحِكتْ . وضَحِكتُ . وقالتْ :

« غرابٌ عجيبٌ !

عهدنا الغُراب يحبُّ النعيبَ .

وأنت تُحبّ النسيب » .

فقلتُ :

« غرابٌ عجيبٌ !

Twittert: @brahemGH

يطيّرهُ الشوقُ ذاتَ اليمينِ وذَات الشِمالْ .

وأنتِ قطاتي ! »

وسِرب القطا كان يعبرُ ، لحظتَها ، والتفتنْا إليهْ .

وقالت سميّةُ :

« هذي القطاةُ تخافُ الغرابَ » .

وقلتُ :

« غرابٌ عجيبٌ عجيبْ !

يحبُّ الطيورَ جميعاً .

يحبّ الأنامِ جميعاً .

يحبُّ الوحوشَ جميعا . »

Twittert: @brahemGH

وقالت سميّةُ :

« كيف تحبُّ الوحوشَ ؟! » .

وقلتُ :

« سميّةُ !

هذا البعيرُ صديقي .

وكبشُكِ هذا رفيقي .

وتلك المهاةُ زَميلةُ دربي .

وبيني وبين الذئاب عهودُ وئامٍ .

وتأتي العصافيرُ كلَّ صباحٍ .

إلى راحتي . ثم تلقط منها البقايا التي

خلّفتها الأفاعي .

وأنتِ أميرةُ كلّ الوحوشِ .

Twittert: @brahemGH

« فهل تَشفقينَ على العَبْدِ ؟!»

قالت سُمَيّةُ :

« عبدٌ عجيبٌ عجيبْ ! »

وأين سميّةُ ؟!

لا ! لم تجيءْ !

كنتُ أحلمُ . والنارُ تلهثُ قُربْي .

وبَعْد قليلٍ .

يعودُون كيْ يقذفونيَ في النارِ .

ما أجملَ الحُلمَ قبل هجومِ الكوابيسِ .

ما أجملَ الحُلمَ . يُرجعني لسميّة .

أيامَ كنتُ صبيا .

Twittert: @brahemGH

وكانتْ سميّةُ في العشرِ والخمسِ .

أصغَر أنثى . وأكبرَ أنثى .

وكنتُ أنا عَبْدها . وهي كانت أميرَة كلِّ الرجالِ .

وكنتُ أنا عَبدها .

كنتُ أهوى على رِجلها وأقبّلُها .

ثم أهوى على كفّها وأقبّلهُ .

ثُمّ . ثُمّ .

وهذا الدُخانُ اللعينُ يطاردُ طَيْفَ سُميّةَ .

كانت سميّةُ أوّل بنتٍ تحبُّ الغرابَ .

وأولُ بنتٍ تقولُ :

« غرابٌ وسيمٌ وسيمْ » .

Twittert: @brahemGH

وساعَتهَا . صرتُ أبهى الرجالِ .

وما زلتُ أبهى الرجالْ .

وأجمَل من هؤلاءِ .

شديدي البياضِ .

شديدي الأنوثة . رغم اللِحى والشوارب .

أجملَ من هؤلاء الرجالِ / النساءِ .

الذين يُعودون بعد قليلٍ .

لكْي يحرقونيَ .

يبقى رمادي الرمادَ الوسيمَ .

الرمادَ الرُجوّليَ بين شحومِ الرجالِ / النساءْ .

Twittert: @brahemGH

وحين عَشقتُ سميّةُ حوّلني العِشقُ حُرّاً .

وما زلتُ حُرّا .

« إنْ كنتُ عبداً .. فنفسي حُرّةٌ كَرَماً

أو أسوُد اللون .. إنّي أبيضُ الخُلُقِ »

طليقاً ـ أجوبُ الصحارى . كظبيٍ نفورٍ .

أجوبُ السماءَ . كنجمٍ سُهيلْ .

أجوبُ النخيلَ . نسيماً وريحاً .

أعبدٌ وحُرٌّ ؟!

نعمْ !

أنا عبدُ سميَّة !

عبدُ الحساحسِ !

Twittert: @brahemGH

عبدُ الجميلاتِ !
عبدٌ وحُرٌّ !
وقد أمنحُ الشمسَ عندَ الظهيرةِ جِلدةَ وجهي .
ولا أمنحُ الشمسَ حُريّتي .
وسميّةُ أعطيتُها كلَّ ما يكنزُ القلبُ .
لكنني ما سخوتُ عليها بحريّتي .
أنا عبدٌ وحرٌّ !
سميّةُ كانتْ مليكَةَ كلِّ النساءِ .
وكنتُ ـ أنا العبدَ ! ـ كنتُ
مليكَ جميعِ الرِجالْ .
وحين أعتنقنا

Twittert: @brahemGH

تصَادم ليلٌ وفَجرٌ .
وفي الإنفجارِ تحوّلتِ الأرضُ عُرساً
وجاءَ الشهودُ .
وجاءَ اليمامُ . وجاء النَعامُ .
وسربُ القطا جَاء يحرُسُنا .
كانَ عيدُ البكارة . عيدَ الطهارةِ .
عيدَ البراءةِ .
عيدَ جميعِ الرجالِ . وكُلُّ النِساءْ
اأمّى التي جاءت الآن ؟!
كيف وامّىَ ماتتْ وكنتُ على
عتَباتِ الرجولةِ ؟!

Twittert: @brahemGH

حُلمٌ جديدٌ !

وأمّي التي تغسلُ الآن وجهي .

وتلثمهُ . وتقولُ :

« سحيمُ !

سحيمُ !

سحيمْ !

أتذكرُ كم ذا نصحتُكَ ؟ كم ذا زجرتُكَ ؟

قلتُ « ابتعدْ عن خيام النساء !» .

« ما كنتُ ، يا أمُّ ، أتبعُهنَ .

ولا كنتُ ، يا أمُّ ، أجبُرُهنَ .

ولا كنتُ ، يا أمُّ ، أقنعُهنَ .

Twittert: @brahemGH

ألا تذكرين . وقد كنتُ في العشرِ والخمسِ .
حينَ مرِضتُ .

وجئن ... وجئنَ ... وجئن ؟!
« تجمعّن من شتّى .. ثلاثٍ وأربعِ .
وواحدةً .. حَتى كمُلن ثمانيا
واقبلنْ منْ أقصى الخيامِ يعدُنني
نواهْدَ .. لم يَعرفْن خلقاً سوائيا
يعُدن مريضاً هُنّ هَيَّجن داءَه
ألا إنّما بعضُ العوائدِ دائيا »

Twittert: @brahemGH

ويا أمُّ ! حاولتُ ان أتبلّد . حاولتُ ان اتجملدَ .

حاولت ان اتجلّد . حاولتُ ان أتمرّد .

لكنني عبدُهنَّ !

فكيف أطيق فِراراً .

إذا ما الجميلةُ قالتْ « تعالِ ! » ؟

وكيف أطيق عناداً

إذا ما المليحة بالعينِ أوحتْ ؟»

وتجهشُ أمي :

« سحيمُ !

سحيمُ !

سحيمْ !

Twittert: @brahemGH

أَلستَ ترى بعيونكَ ؟!

سوف يجيئونَ بعد قليلٍ . لكيْ يحرقوكَ .

فهلاّ اعتذرتَ ؟

وقلت لهم : كاذبٌ كلُّ مَن قالَ أنّكَ

قبّلتَ واحدةً من بناتِ القبيلةِ ؟

هلاّ زعمتَ القصائدَ منحولةً صنعتْها

رُواة الوقيعةِ ؟»

« يا أمّ ! قلتُ لهم حين جاءوا معَ الفجْرِ :

Twittert: @brahemGH

« إن تقتلوني .. فقد أسخنتُ أعينكمْ
وقــد أتيــتُ حراماً .. مــا تظنّونــا
وقد ضممتُ إلـى الأحشـاءِ .. جاريـةً
عَــذْبٌ مُقبّلهــا .. ممّــا تصونونــا »

وتصرخ أمّي :
« سحيمُ !
سحيمُ !
سحيمُ !
انتحرتْ ! »
« ويا أمُ ! جاء رقيعٌ يُردّد وهو يمزّقُ جِلدي :

Twittert: @brahemGH

« أوَجعْ عجَان العبْدِ . . أو يَنسى الغَزلْ
بالعرفجِ الرَطْبِ . . إنْ الصوتُ إنخرلْ »

« سحيمُ ! وماذا فعلتَ ؟ »

أجبتُ :

« أبصرتُها تُميلُ كالوسنانِ
من الظباءِ الخُرّدِ الحِسانِ
تمشي بمثلِ القَدَحِ الجيشاني »

وتصرخ أمي :

« سحيمُ !
سحيمُ !
سحيمُ !

Twittert: @brahemGH

إعترفْ أنَّ ما كان . ما كان .
قُلْ كنتَ تهذي .
وما زلتَ تهذي » .
« أيا أمُّ ! هم أرسلوني اليهنَّ .
اقسمُ بالله ! كم أرسلوني إليهنَّ
بَعد الظلامِ . وقَبْلَ الضياءِ .
أغُبقَهنَ . بعُسٍّ الحليبْ .

« فاسنُد كسلى بزّها النوم ثَوبْها
إلى الصّدرِ .. والمملوكُ يلقى الملاقِيا
فلمّا ابتْ لا تَسْتقلُّ .. ضممتُها
ترى الحُسنَ فيها والملاحة باديا »

Twittert: @brahemGH

وهُم يُحسبَون الجميلات يَنفرنَ منّي .
لأنّي عبدٌ . غرابٌ شديدُ السوادِ .
ولا يعرفونَ دهاءَ السوادِ الذي يتحوّل
عند لقاءِ الجميلاتِ حبلاً . يشدّ الجميلاتِ نحوي .
ولا أستطيعُ فَكاكا .
انا العبدُ ـ يا أمُّ ! ـ عبدُ الجميلاتِ .
كيف أدوسُ الولاءَ ؟
وازعُم انّ الذي كان . ما كان ؟
كيف اخوُن القصائدَ . سطّرتُها بدموعيَ في الرملِ .
سطّرتُها بالأظافر في النّخلِ ؟

Twittert: @brahemGH

إنّ حياتيَ - يا أمُّ ! - غِيدُ وشِعرٌ
فكيفَ أخونُ حياتي ؟
« أشعارُ عبدِ بني الحسحاسِ قُمْن له
يوم الفخار .. مقام الأصل والوَرِقِ »

وكيف أخونُ التي عندما أبصرتني
« أشارتْ بمدراها .. وقالتْ لتربها :
« أعبدُ بني الحسحاس يُزجي القوافيا ؟! »
رأتْ فَتَبا رثّاً ... وسُحقَ عباءةٍ
واسَوْدَ مما يملكُ الناسُ عاريا »
ولكنها عشقتني ؟! »

Twittert: @brahemGH

وترحلُ أمّي .
جميلةُ كلِّ الجميلاتِ أمّي !
مليكةُ كلِّ المليكاتِ أمّي !
تخافُ عليّ رجالَ القبيلةِ . تطلب مني
الخيانةَ . كي لا أموتَ .
أموتُ ؟!
متى خِفتُ من ضمّةِ الموْتِ ؟!
ما خفتُها وأنا الطفلُ يلعبُ بينَ الوعولِ
وبَيْنَ السباعِ .
ما خفتُها وأنا ولدٌ عاشقٌ . هدّدوه بذبْحٍ .

Twittert: @brahemGH

« وماشيـــةٍ مشـــيْ القطـــاة اتبعْتُهـــا
من السِّترِ .. نخشى أهلَها أن تكلّما
فقالت له : « يا ويْحَ غيرِكَ ! إنّني
سمعتُ كلاماً بَيْنَهم يقطرُ الدَما »
فنفـــضَ ثوبْيـــهِ .. ونَظَـــر حَوْلـــه
ولم يخش هذا اللّيـــلِ أن يتصرَّمـــا
نُعفّـــي بآثـــار الثيـــابِ مَبيتَنـــا
ونلقطُ رفضاً منْ جُمـــانٍ تحطّمـــا »

وما خفتُها ـ وأنا العبدُ ! ـ أهجمُ
قبلْ الفوارسِ . قبْلَ شديديِ البياضِ .

Twittert: @brahemGH

أكرُّ . أخوضُ الصُّفوفَ . كأنّي أخوضُ غديرا .
وما خِفتُها والسهامُ تطنُّ بإذْني طنينَ الذُبابِ .
ما خِفتها والسيُوف تنقُّ نقيقَ الضفادعِ .
ما خِفتها والرماحُ تراقصُ مثلَ السنابلِ .
والحربُ تغلي .

« وخيلٍ تكدَّس بالدارعينَ
مشيَ الوعولِ .. تؤُمّ الكِهافا
ضوْامرَ .. قد شفّهن الوجيفُ
يثُرن العُجاجة دونِي صِفافا

Twittert: @brahemGH

تقدّمتُهنَ . . . على مرجلٍ
يلوكُ اللجامَ إذا ما استهافا

يباري من الصمِّ خُطبَةً
مقوَّمة . . قد اقيمت ثقافا »

وهل يجزعُ الكَهْلُ من ضمّةِ الموتِ .
وهو الذي رَضَعَ الموْتَ قَبلْ الولادةِ .
في الرحْمِ . رحمِ الجُنونْ ؟!
ومن أين جاءَ الجنونُ . جنُون السوادِ . جنونُ النساءِ .
جنُون القصائدِ ؟!
هل جاءني من أبي الحبشيّ ؟

Twittert: @brahemGH

أبي ؟!

ما رأيتُ أبي قطُّ .

كم كنتُ أسالُ امّي . وتطرِقُ امّي .

تقولُ :

« أبوك مضى ذاتَ فجرٍ . مَضى لم يعُدْ .

كُنتَ أنتَ جنيناً » .

وتسكتُ امّي . واسكتُ .

أعرفُ أن أبي كان أطوْلَ

من كل نَخلَة

وان أبي كان إن سارَ يتركُ

فوْق الشواهقِ ظِلَّهْ .

وأن أبي حربةً كان من شجر الأبنوسِ

الأنيقِ العريقِ . سليلَ العماليقِ كانَ .

Twittert: @brahemGH

واعَرِفُ انّ ابي كان سِحراً تجسَّد .

كان يغنّي فتصغي الطيورُ .

ويبكي فتذوي الزهورُ .

وكانت تطاردهُ كلّ انثى . ويَهربُ منهنّ .

يَركضُ . يُهرَعْن في الليل .

ـ كلُّ الإناثِ القُدامى العَذارى الملاح القباحِ ـ

يُهرولْن نحو عجوزِ القبيلةِ . يسالنَه السِحْرَ .

يطلُبن منه العَقاقيرَ .

يرمينها في الغديرِ .

ليشربَ منه ابي . ويهيمُ بهنَّ .

وكان أبي السحرَ .

كيف يوثّرُ في السحرِ سحرٌ ؟!

Twittert: @brahemGH

ويشربُ ماءَ الغديرِ . ويضحكُ منهُنّ .

كان ابي السِحرَ . في دمه السحرُ .

والسحرُ سافَرَ من دمهِ لدمائي .

ورِثتُ الجُنونَ . ورثتُ الجميلاتِ .

لكنني صرتُ عَبْدَ الجميلاتِ . وهو الذي عاش

ذاكَ الخَيال النَفورْ .

وما اسم أبي ؟!

كنتُ اسالُ أمّي . تقولُ :

« نسيتُ » .

وما نسِيتْ !

أنا أعرف أن ابي لم يُبحْ بإسمه قطُّ .

Twittert: @brahemGH

لو بَاحَ كانَ تمكَّن من قلبهِ السَحرُ .

كان يقولُ : « أنا إسمي زعيمُ الصقورِ » .

وحيناً يقولُ : « مليكُ النمورِ » .

وحيناً يقولُ : « أميرُ السحابِ » .

وحيناً يقولُ .

وكيف عرفتُ وقد كنتُ ساعةَ غابَ جنينا ؟!

عرفتُ من الحُلْم .

كان يجيءُ ، وما زالَ ، في النَوْمِ ، يُخبرني

كلَّ ما كانَ . لكنه لم يُبح بإسمهِ قطُّ .

لو زارني الآنَ . والنارُ تلهثُ قُربي .

Twittert: @brahemGH

لقبّلني باعتدادٍ . وقال :

« سحيمُ !

اصطبرْ للحرائقِ

صَبْرك للظفْرِ ينقشُ في عضلاتِكَ

مجرىً صغيراً مِنَ الدمِ .

صْبرك للفَمْ يتركُ فوق زنودِكَ

وَشْمَ اللآلي الصغيرةِ .

صبركَ للعشقِ تبلُغ ذروته ، حين

يَبلُغنها ، في عُواءِ الحريقْ »

أبي فرٌّ يقفزُ فَوْق التلالْ .

Twittert: @brahemGH

كما كان يَقفزُ فَوْق الغُصونَ .

ابي الحبشيُّ الذي ما رأى غيرَ ادغالِه .

والجبالِ المُغطّاةِ بالعُشُبِ .

لم يُبصر الجُمرَ في القُفرِ .

لم يأكلِ الضَّب .

ما كان قُربيَ . حين ضَلَلتُ طريقي .

وحين ظمئتُ . ظمِئتُ . ظمئتُ .

وكدتُ اموتُ .

وحين تفجّر قلبُ السرابِ .

وأسماءُ لاحتْ . وفي يدِها قُربة الماءِ .

Twittert: @brahemGH

أسماء جَاءتْ .

« سقتني على لوْحٍ من الماء شربةً

سقاها بها اللهُ الذهابَ الغواديا »

واسماءُ تنتهبُ الآن عقلي !

شربتُ . شربتُ . شربتُ . وقالتْ :

« رويَدكْ ! فالريّ يقتلُ مثلَ الأوامِ »

ضحكتُ . وقلتُ :

« فديتُكِ ! ما اسمُكِ ؟! »

« أسماءُ » ، قالتْ . وقلتُ :

« أأسماءُ !

ما أجملَ الريَّ يقتلُ !

كم ذا تمنّيتُ لو متُّ ريّانَ .

Twittert: @brahemGH

ها أنذا الآن . أشربُ . أشربُ . أشربُ .
حتى أموتَ . وإن متُّ ـ أسماءُ ـ صبيّ عليَّ
مِن البْئرِ . ثم ادفنيني بالقُربْ منها . »
وتضحكُ أسماءُ . تضحكُ . تضحكُ .
« أسماءُ !
أسماءُ !
أعشقُ ـ أسماءُ ! ـ إسْمَكِ .
إسمُكِ أوسمُ إسمٍ .
توسّمتُ في سمْتهِ سِمَة المسِّ والماسِ
والميْسِ والوسمِ ! »
قالتْ تضاحكُ :
« مالك تهذي ؟! »

Twittert: @brahemGH

وما كنت اهذي .

« اقلب ـ أسماءُ ! ـ إسمكِ . بينَ شفاهي .

فيصبحُ ماءً . ويصبح أمّاً . ويُصبحُ سُمّاً .

ويمسي مساءً . ويغدو سماء . »

وتضحك أسماءُ :

« ما زلتَ تهذي ! »

وما كنتُ أهذي .

« أداعبُ ـ اسماءُ ! ـ إسمكِ . أحذِفُ منه .

أضيفُ إليهِ .

أأسماءُ من يعرفُ الإسمَ . يَمتلِكُ

الجِسمَ بالسحْرِ . أني سحرتُكِ !! »

Twittert: @brahemGH

تضحكُ أسماءُ . تضحكُ . تضحكُ . ثم تقولُ :

« صدقت ! أحسّ بانيَ مسحورةٌ بكَ .

ماخوذةٌ بِكَ . كيفَ تمكّنت مِنْ خطفِ قلبي .

الذي ما تنفّس قَبْلَك . كيف تمكّنت ؟!»

قَامتْ تَضاحَكُ .

قلتُ : « متى الوَعْدُ ؟! » قالت :

« أراك هنا حين يبدو سهيلْ » .

وحيث أطلّ سهيلُ أطلّتْ .

وقلتُ لأسماءَ :

« هذا سهيلُ أشدّ النجومِ بريقاً .

وعبدك هذا سحيمُ . اشدُّ العبيدِ سواداً » .

Twittert: @brahemGH

وقالتْ :

« سحيمُ ! تُعلّمني الشِعْرَ ؟! »

قلتُ :

« اكتبي ، ها هنا ، في ضياء سهْيلَ ، على الرّملِ

سطراً . فَعولن فعولن فعولن فعولن » .

وخطّتْ على الرملِ سطراً .

وقلت :

« وخطّي : بعيدٌ . بعيدٌ . بعيدٌ . بعيدٌ . بعيدْ » .

فقالت :

سهيلُ بعيدٌ . بعيدٌ . بعيدْ » .

فقلتُ :

« وخُطّي . جميلٌ . جميلٌ . جميلٌ . جميلٌ . جميلْ » .

Twittert: @brahemGH

فقالت :

« سحيمْ جميلٌ . جميلٌ . جميلْ »

وقلتُ :

« تريدينَ أن تكتبي الشِعْرَ ؟!.

قالت :

« أريدُ . أريدُ . أريدُ . أريدْ » .

فقلتُ :

« إذن أرهفي السمع حين يخرُّ المَطرْ
فوزنُ القصيدةِ صوتُ المَطرْ
إذنْ أرهفي السمع حينَ يغنّي الحَمامْ
فوزنُ القصيدةِ شَدْوُ الحمامْ »

واسماءُ تُدني إليّ فماً

فيهِ مِنْ عَبَقِ الغَيْثِ عطرٌ . وفيه إبتهالُ الحَمَامْ .

Twittert: @brahemGH

وقبّلتُها !

صارتِ الأرضُ شِعراً .

« أأسماءُ !

ها أنت ذي تكتبين بثغْرك شِعراً »

وقالتْ : « ومن أيّ بحرٍ ؟ »

فقلتُ لها :

« هو بحرُ الغرامِ . وبحرُ الهُيامِ . وبحرُ الحُمامْ »

وتُذعَرُ أسماءُ : « أيُّ حُمامٍ ؟! » .

فهل كنتُ ، لحظَتَها ، أتنبّأُ

بالموتِ محترقاً ؟ أم ترانيَ كنتُ

أمارسُ جَلجلَةَ الموتِ في شفتيها ؟

Twittert: @brahemGH

« أحبُك حتّي يملَّ سهيلُ بريقَه .
وحتّى يملَّ الحمارُ نَهيقَهْ .
وحتّى يملَّ الغُرابُ نَعيقهْ »

وتضحك أسماء :

« أنتَ الغرابُ . وتنعقُ !
أنتَ غرابٌ عجيبٌ . عجيبٌ . عجيبْ . »

أقول :

« أحبُّكِ ما دام في القفرِ شَوكٌ .
وما دام في سُرّة الظبْي مِسكٌ .
وما دام في شَجَرِ الصمغِ صمغٌ .
وما دَام يَسكنُ ظَهر البعيرَ السَنامْ »

Twittert: @brahemGH

وتضحكُ أسماءُ :

« هذا هو الشعرُ ؟!

شوكٌ ؟! وسُرَّةُ ظبيٍ ؟!

وصَمْغٌ ؟! وظهرُ بعيرْ ؟! »

واهمسُ :

« أسماءُ !

حين تحبّين يَنبتُ للشوكِ وردٌ .

ويطلعُ من سُرّة الظَبْي وردٌ .

ويَنبتُ من شَجَر الصمغِ وردٌ .

ويحملَ ظهرُ البعير سِلالَ الورودْ . »

Twittert: @brahemGH

وتسأل أسماءُ :

« ما الوَرْدُ ؟! »

« أسماءُ !

هذا الذي يلسعُ الآنَ بالموتِ والخُلْد ثغريَ .

هذا هو الوَرْدُ ! »

والفجرُ يدنو .

وأسماءُ تجمعُ من فوقِ بَطني ضَفائرَها .

وتقولُ :

« أتنشدُ بعْد غيابيَ شِعراً ؟ »

« سأنشدُ » .

« ماذا تقول ؟»

أقولُ :

Twittert: @brahemGH

« ليَـــاليَ تصطادُ القُلوب بفـــاحمٍ
تراه أثيـــثـــاً .. نَاعْمَ النّبتِ .. عـــافـــيـــا
وجـــيـــداً كـــجـــيـــدِ الريمِ .. ليسَ بِعـــاطلٍ
من الدُّر .. والياقوتِ .. والشَعرِ .. حـاليـا
كـــانَ الثـــريّا عُلّقتْ فـــوقَ نحـــرها
وجـــمْـــر غـــضىً هبّت له الرِيحُ . ذاكـــيـــا »

وتضحك :

« أحسنَت ! زِدْني ! »

اقول :

« توسدّني كفاً .. وتثني بمعصمٍ
عليّ .. وتحوي رِجْلها مِن ورائيا »

Twittert: @brahemGH

وتصرخُ :

« يا للغُراب . البذيءِ . القميءِ . الكذوبْ ! »

وتذهب اسماءُ .

ثم تجيءُ سميّةُ غاضبةً . وتقولُ :

« تخونُ عهودي ؟!

بعيني رأيتُك تلثمُ اسماءَ .

تُنشِد في وَصفِها الشعر » .

أهمسُ :

« ما خنتُ عهْدكِ . لكنني عَبدُكنّ جميعاً .

واسماءُ تملِكني . مثلما كنتِ تمتلكينيَ .

هل كُنت اعصيكِ ؟

هل يَجرؤ العبدُ ان يتمرّد ؟ »

تبكي سميّةُ .

ثم يجيءُ الدخانْ .

Twittert: @brahemGH

يجيء أبو مَعبدٍ . سيّدي .ويقولُ :

« سحيمُ !

سحيمُ !

سحيمْ !

حميتُك عبْرَ السنينِ . ولكنني الآن

لا استطيعُ . وأخشى إذا حلتُ

ما بينهم واصطلامِكَ . أن يحرقونيَ

مثلك . اقسمُ باللهِ ! .. »

أهتفُ :

« مولاي ! جندلُ !

من ذا يلومُك ؟!

حاولتَ انتَ . وأمّيَ من قَبلُ كانتْ تحاولُ .

Twittert: @brahemGH

حاولتَ جُهدَك . »

جندلُ يسألُ :

« تذكرُ حين شكوك إليّ ؟!

وتذكرُ حين وقفت أمامَ الأميرِ ؟!

وحيْن سُجِنتَ ؟! وحينُ جلدتَ ؟! »

واضحكَ :

« مولاي !

اذكرُ أنّي قلتُ :

« أبا معبدٍ ! بئس الفراضَة للفتى

ثمانون . لم تترُك لحلفِكم عبْدا

كسوني غَداة الدار سُمْراً .. كأنّها

شَباطينُ .. لم تُتركَ فؤاداً .. ولا عهدا

Twittert: @brahemGH

فما السجنُ إلاّ ظلُّ بيتٍ سكنتهُ
وما الجَلد إلاّ جِلدةٌ خالطتْ جِلدا

ابا مَعبَدٍ ! واللهِ ! ما حلَّ حُبّهَا
ثمانُون سوطاً بل تزيد بِها وجدا »

وجندلُ يدنو . ويهمسُ :
« حاولتُ بالزجرِ . واللوْمِ . والسجنِ . والجَلْدِ »
اضحك :
« والآن ، يا سيديّ ، الكيُّ ! »
يَعبِس :
« حاولتُ . كم قلتُ : « يا قومُ ! يكذبُ »
كم قلتُ : « يا قومُ ! من ذا يصدُّق أشعارَ عبدٍ ؟

Twittert: @brahemGH

وايُّ فتاةٍ تهيمُ بأسْودَ ؟»

حين يجيئون قُلْ كنتَ تكذبُ .

قل من يصّدق .. »

« مولاي !

عفْوكَ !

ما كنتُ اكذُب . قد يَكذِبُ النثرُ . لا يَكذِبُ الشعرُ .

كلّ الذي قلتُ قد كانَ . قد كانَ ! »

يوشك جنُدل يبكي :

« سحيمُ !

سحيمُ !

سحيمْ !

أَلست ترى بعيونكِ ؟ ! »

Twittert: @brahemGH

أهمسُ :

« مولاي !

أعرف ! يقتربُ الموتُ . أعرفُ !

لكنني سوف القاهُ لقيايَ كلَّ الجميلاتِ .

القاهُ بالوجْدِ والشمّ والضمّ . ألقاهُ بالقلبِ

واللُبّ .

ما الموتُ مولاي ؟!

كلُّ الأنامِ يموتون .

حتّى الحساحسْ !!

« رأيــتُ الغَنــيَّ والفقيــر كِليْهمــا

إلى الموتِ ، ياتي منهما الموتُ مُعمِدا!

Twittert: @brahemGH

فإلاّ تُلاقِ الموْتَ في اليومِ فاعلمنْ
بانّـــك رَهْـــنٌ ان تلاقيَـــه غـــدا

فتصبَح في لَحدٍ من الارض ثاوياً
كانّك لم تشهَد مِن اللهْوِ مَشهَدا

ولم تْلهُ بالبيضِ الكواعبِ كالدُمى
زماناً . ولم تقعد من الأرضِ مقعدا

ولم تَزع الخَيل المُغيرةَ بالضُحى
على هيكلٍ نهدِ المراكل أجردا »

امولاي ! إني لهوتُ . لَعِبتُ مع البيضِ .
غِرتُ مع الخيلِ . إني شَرِبت حَياتيَ . حتى الثمالةِ .

Twittert: @brahemGH

حتّى ظمئتُ إلى المَوتِ . إني لأَحسِبُ
مَقدِمَه رعْشةَ الوصْلِ . أحسبُ راحتَه
لمسَةَ القُربِ .
يصرخُ :
« أصبحت تهذي ! سحيمُ ! جُننتَ ! »
أقول :
« جنونيَ هذا عريقٌ عريقْ . وُلِدْت به .
جاءني من أبي الحبشيِّ الوسيمِ العريْقِ .
جُنونيَ هذا تمنّاه كُلّ حكيم .
يمرُّ على الأرضِ مثل الغُبارِ .
ولا تتذكّرُ قُبلتَه أيُّ حسناءَ .
لا تتذكّر ضمّته أيُّ هيفَاء . »

Twittert: @brahemGH

يذهبُ جَندلُ . مُنكسرِ الطرفِ .

مُنخفضَ الراسِ .

واليومُ ينتصفُ الآن .

والشمسُ تلهِب جِسمي . كما الهبته عميرةُ .

آهِ !

عميرَةُ !

لا تدخلي الآن فكري !

عميرة ! آه ! عميرةُ كانتْ فَتاة البراكينِ .

تَلمسُني فتحوُّل فَحميَ جمراً .

وفي ليلة القَّر . كانت تقولُ :

« إصطليتُ بجمركَ ! »

كنتُ انا المصطلي . كنتُ انشِقُ ناراً . وَازفُر نارا .

Twittert: @brahemGH

وكَانتْ عميرةُ ، في ليلةِ القرِّ ، تَنوفُ دفئا .

« وهبّتْ لنا ريحُ الشمال بقرّةٍ
ولا ثوْب . إلاّ بُردها ورِدائيا

اقبّلُها للجَانْبين ... واتّقي
بها الريح .. و الشفّانَ مِنْ عَن شَماليا

واشهدُ عندْ اللهِ انْ قد رأيتُها
وعِشرين منها إصبعاً مِنْ وَرائيا »

أنارُ عمْيرةُ أشهى . أم النارُ هذي
التي أوقدوها لتَغسِل ما الصق الشِعرُ بالعِرضِ .
ما فَعل العبدُ بالحرُ ؟
ما ألصقَ الشعرُ ؟!

Twittert: @brahemGH

هل تحرقُ النارُ شِعراً ؟

تظلُّ القصائد فوْق شفاهِ الرجالِ .

وفوْق نُهود النساءِ .

وفوْق رؤوس النخيل .

فكيْف بحرقِ جميع الشفاه .

وكلِّ النهود . وكلِّ النخيلْ ؟!

ما فَعَل العبْدُ ؟!

هل كنتُ اثار للسودِ ؟

أحملُ فاس العبيدِ وأهوى به

فَوْقَ راسِ قرونٍ من الذلّ ؟!

هل كنت احملُ ثورة أسْودَ مزقَّه السوطُ ؟

Twittert: @brahemGH

نقمة سوداءَ لوّثها البيضُ ؟!

لا !

كنتُ انشدُ . والبيض ياتينَ .

كان قِراهُنّ شعري وجِسْمي .

وما كنت أثارُ . بل كنت أعشقُ .

ما كنتُ أحقدُ . بل كنت أغدُقُ .

والشمسُ توشك ان تدخل الآن راسي .

واغمضُ عينيّ . احلمُ . احلمُ .

أحلُم بالغيثِ . والرّعدِ . والبرقْ .

« .. يضيءِ سناهُ الهْضَب .. هَضْبَ مَتالعٍ

وحُبَّ بذاكَ الهْضبِ .. لو كان دانيا !

نعمتُ به عيناً .. وايقنتُ انّهُ

يحطّ الرغْولَ .. والصخور الرواسيا

Twittert: @brahemGH

بكى شجوهُ .. واغتاظَ .. حتّى حَسِبتهُ
من البُعد ، لما جلجل الرعدُ ، حاديا »

وينهمر الغيثُ .
يحملني السيلُ .
يحملُني .
ثم يقذفُني عند وادٍ قديم حبيبْ .

« ألا ايها الوادي .. الذي ضمَّ سيْلَه
على أثرَ الحسناء ! .. بُوركتَ واديا !

فياليتنـــي والعامريّـــةُ ... نلتقـي
نـــرود لأهلينـــا الريـــاضَ الخواليـا »

Twittert: @brahemGH

نرودُ الرياضَ .

هنا روْضُة الأقحوان .

وذلكَ روضُ الخُزامى .

وانسجُ للعامريّة تاجاً من الأقحوانِ .

وطوْقَ خُزامى .

« سلاما ! »

وافتح عينيّ .

غاليتي ؟! أم هو الحُلُم ؟!

« غاليتي !

كيف جئتِ ؟! »

تقول :

« سحيمُ !

سحيمُ !

سحيمْ !

Twittert: @brahemGH

سياتونَ بعدَ الغروب . لكي يحرقوكَ .
سمعتُ الكلام بأُذنيَ . وكانوا سُكارى .
وكانوا غَيارى .
سياتون ! .
ماذا ستفعلُ حين يجيئُونَ ؟
قُل كنتَ تكذِبُ . قُلْ أيَّ شيءٍ . »
واضحكُ . اضحكُ . اضحكُ .
تعجبُ غاليتي وتقولُ :
« أتضحك والموت يكمُن عنْد المغيبِ ؟!
أتضحك ؟! ..».
« اضحكُ إذ اتذكّرُ يوْم لقيتُكِ .
هل تذكُرين القصيدة ؟

Twittert: @brahemGH

« وجيداً كجيدِ الغزالِ النزيفِ
يأتلفُ الـــدرُّ فيـــه إئتلافـــا

وعيْنيْ مهاةٍ ... بسقطِ الجمادِ
تعطو نِعافا ... وتقرو نعافا »

« سحيمُ !
هو الموتْ ! »

« كأنَّ القرُنفلَ .. والزنجبيلَ
والمِسك .. خَالط جَفْناً قطَافا

يخالـــطُ مـــن ريقِهـــا قهـــوةً
سباها الذي يستبيها سُلافا »

Twittert: @brahemGH

« سحيمُ !
هو الموتْ ! »

« يخالطهُ .. كلّما ذُقتُهُ
على كلّ حالٍ اردَت إرتشافا

وأبدَتْ معَاصَم ممكورةً
تزينُ أنا ملِهنَّ اللطافا »

« سُحيم !
هو الموتُ ! »

أعرفُ ما الموتُ ... يا غاليةْ
وقد عشتهُ ـ بالموتِ يعاشُ ! ـ
مساءَ إفترقنا .

Twittert: @brahemGH

« اشوْقاً ... ولَمّا تمضِ بي غيرُ ليلةٍ
فكَيْف إذا سار المطيّ بِنا عشرا ؟! »

وكَمْ كنتِ فاتنةً . ودمُوعكِ
تقطرُ فوْقَ الرمالِ .
كَمْ كنتِ ساحرةً . ونَشيجُكِ
يرحلُ عبْرَ الجبالِ .
كَمْ كنتِ رائعةً . وشفاهُك
تسكب ليَ الموْت ..
في قبلةٍ بَعْد قبلة . »

« سُحيم !
هو الموتُ ! »

Twittert: @brahemGH

« الموت انّي قضيتُ بدونكِ هذي السنينَ .
افكّرُ فيكِ . واكتُب عنكِ .
واخشَى عليْكِ . فاختارُ اسماءَ أُخرى .
واختار دْعد . واختار سلمى . واختارُ ليلى »

« سحيم !
هو الموتُ ! »

« الموتُ إلاّ تمسَ شفاهي ثغرَكِ .
الاّ تذوقَ كُروميَ خَمرَكِ .
الاّ تداعب كفّايَ شعرَكِ . »

« لَكنْ سحيمُ !
هو الموتُ ! »

Twittert: @brahemGH

« ما الموتُ ؟!

ما الموتُ ؟!

ما الموتُ ؟!

الموتُ كان صديقيَ ، مُنذ البدايةِ ،

كانَ رفيقَ خطايْ .

وفي لَحظات التوحّدِ . كنت أحسُّ

بأنفاسه حين الهثُ .

في الأمسياتِ الطويلةِ كان حُداءَ الجِمالْ .

وكان يخوضُ المعارك بالقرب منّي .»

« سُحيم !

هو الموتُ ! »

« غاليتي !

Twittert: @brahemGH

كم أخافُ
ينمُّ عليكِ الرقيبُ .
ويصبحُ سرَّ حياتي الذي ظلّ
عبْر العقودِ حَبيس ضلوعيَ .
ملِكَ الحساسِ .
أخشى عليكِ .
اذهبي الآن !.»
تحجُل غاليتي في الدموعِ .
وتقبلُ أمّي :
« سُحيمُ !
توسّلْ ! تضرّعْ !
وقبّلْ يدَي كلّ أبيْضَ أنشدتَ
في أهلهِ الشعرَ » .

Twittert: @brahemGH

« يا أُمّ !

يـــا أُمُّ !

إلاّ الخيانةَ!

إلاّ الخيانةَ ! »

هذا أبي جاءَ .

يَصرخُ :

« حمقاءُ أُمّكَ !

مُت مثلما عِشْتَ . منتصبَ الرأسِ .

ذكرى الضفائر فوق زنودِكَ .

والشبقُ العذبُ يهمسُ روْحَكَ .

مُتْ مثلَ وعلٍ ! »

« وكيف تموت الوعول ؟»

أبي فرّ يضحكُ :

« حين تموتُ سحيمُ .

Twittert: @brahemGH

ستعرف كيف تموتُ الوعولُ . »

واغمضُ عينيَّ . اصبحُ وعلاً . شديدَ السوادْ .
يطاردهُ البيضُ .
لكنه يرتقي في الجبالِ .
وهم خلفه يعثرون . ويستمطرون الرُماةَ .
تطيرُ السِهامُ . وتدخلُ في جلدِه .
وهو يَصعدُ . حتى يَراهَم على السَفحِ .
وهو على ذِروة الريحِ .
يقفزُ في الريحِ .
ضحكٌ بذيءٌ .
ويَشردُ حُلمي .

Twittert: @brahemGH

بثينةُ تدنو .

وتبصقُ .

ترقصُ محفوفةً بصغارِ الحساحِس .

تهزُجُ :

« هيا ! احرقوا العْبد ! »

تضحكُ .

أنظرُ وجه بُثينة . ثم أقولُ :

« فإن تضحكي منّي .. فيا رُبَّ ليلةٍ
تركتُكِ فيها ... كالقَبَاء المُفرَّج »

تفرُّ بثينةُ مذعُورةً .

Twittert: @brahemGH

بُورك الشعرُ !

يلسعُ كالنارُ . يحرقُ كالنارِ .

لكنه حين تذوي جميعُ الحرائقِ .

يبقَى . يشُب على جَبْهةِ الدهْرِ .

ما لي ومَا لبثْينةَ ؟

كانت تجيءُ . إذا زوجها نامَ .

تشهرُ كلَّ خداعِ الثعالبِ . كي تستثير .

وما كنتُ أعشقها .

كنتُ أسلمها جَسَدي .

كيْ تمارَس فيه إنتقاماً من الزوجِ .

Twittert: @brahemGH

ما لي وما لبُثَينةَ ؟!

هندُ تجيء من الأفقِ . تسألني :

« أو تذكرُ ما قلْتَ عني ؟!»

اقول :

« أجلْ ! قلتُ عنكِ :

« وقد كنتُ أشكي للعَزاء .. فشَاقني
لهْنـــدَ .. بصحـــراءِ الجُبيـــل رُسـومُ

لهْندَ .. وأترابٍ لهـــا شبـــهَ الدُمـــى
يَصِدنْ .. فما ينجـــو لهُنّ سَليـــمُ »

Twittert: @brahemGH

تحاسبني هندُ :

« مالك تذكرُ أترابَ هِندَ ؟! »

وأضحك :

« هندُ !

الا تُذكرين . وقد كنتُ أرجوكِ وَحْدكِ .

كيف أتيتِ . وكانت بقربك ميٌّ ؟!

وكيف وقفتُ . أقلّبُ عينيَّ بين القطاتين ؟! كيف تحيّرتُ ؟!

ساعتها قلتُ :

« بكَتْ هذه .. وارفضَّ مدمعُ هذهِ

واذريتُ دمعي مـن خِلال بُكاهُمـا

Twittert: @brahemGH

تمنيـــتُ أن القاهُمـــا ... وتمنَّيـــا
فلما التقينا .. استحييا مِن مناهما »

« سحيمُ !
إذنْ كُنتَ تعشقُ ميَّ ؟! »
« أنا ـ هندُ ! ـ عبدُ الجميلاتِ .
اصبو لكلِّ الجميلاتِ . لكن بعضَ
الجميلات يَعبُرنَ مثلَ السحابةِ .
بعضُ الجميلاتِ يرسَخْن في الروحِ .
كالنخل يمعنُ في الأرضِ . »
« هل كنتُ مثلَ السحابةِ ؟!»

Twittert: @brahemGH

« لا ! هندُ !

بلْ كنتِ نخْلَةَ قلبي .

شفاهُكِ ترنيمةُ الرُطبِ السُكريِّ .

وشعرُكِ هذا هديلُ الذوائبِ .

قدُّكِ هذا شموخُ الجذوعِ » .

النخيلُ !

النخيلُ !

النخيلْ !

أأربط بالحبلِ في النْخلِ ؟!

كنتُ أنا فارسَ النْخلِ .

انتهبُ الجِذعَ وثَبا .

Twittert: @brahemGH

وما بالُ ميَّ تعاتبُني الان :

« تعشقُ هنْدَ ؟ وكنتُ الحبيْبةَ

من قبلِ هنْدَ ..؟! »

واضحك ! :

« يا ميّ !

إنّكِ سِدرةُ قلبي !

وللسدرِ سِحرٌ ، وللنخلِ سحرٌ .

وسِدرةُ قلبي ، إذا جُنّت الشمسُ ،

تحضنني بسواعِدها الخُضْرِ . تطعمُني

النّبقَ . تسترُني عن عيون الوشاةِ .

يا ميّ ! ... »

Twittert: @brahemGH

ما للغبار يثورُ ؟

وللشمس تجنحُ للغربِ مثل غزالٍ

يفرُّ من الذئبِ ؟

جمعُ الحساحسِ اقبلَ !

جمعُ الغيارى السُكارى .

وفي صوتهم بحّةُ الموْتِ .

أرفع نحو السماءِ عيوني .

واجهشُ :

« يا ربُّ !

أسلمتُ وجهي إليكَ .

وفوّضتُ أمري إليكَ .

والجأتُ ظهري إليكَ .

Twittert: @brahemGH

وهل ملجأ منكَ إلاّ إليكْ ؟

ويا ربُّ !

تعرفُ أنّي عَصيتُ كثيرا .

وتُبتُ كثيرا .

وعدتُ كثيرا .

ويا ربُّ !

هذي جهنّمُ قبل جهنّمَ !

هم يحرقُونيَ بالنارِ .

ما كان للعبْدِ أن يحرقَ العَبْدَ

بالنارِ .

والعبد ـ يا ربُّ ـ عبدُكَ .

Twittert: @brahemGH

يطمعُ حين يجيئُك أن تَغفر الذَنْبَ .

يا ربُّ !

عبدُك يعلمُ أنك أعدلُ مِن أن تعذّب بالنارِ في الأرضِ عَبدَك .

ثم تعذّبه في جهنَّم .

يا ربُّ !

عبدُك يَطمعُ بالحورِ في جنة الحورِ .

يا ربُّ !

عبدُك وحْدَك .

وَحْدك .

آمنتُ أنَّك ربّيَ وَحْدَك .

Twittert: @brahemGH

تملكُ وحدَك !

نامرُ وحْدكَ !

تحرقُ ، إن شئتَ ، بالنار ، وَحْدكَ

تغفر ، إن شئت ، وحْدكَ .

وَحْدَك !

وحدَك ! . . »

ها هو ذا الجمع . يصخُب حولي .

تخرُّ الحجارةُ من كل صوبٍ .

وأُسحبُ . بالحبْلِ كالحبلِ .

تقتربُ النارُ .

أشعرُ بالوخْزِ .

أشعر أنّ الدُخان يسلُّ على رئتي السيف .

Twittert: @brahemGH

يحرثُ فيها .

وأغمضُ عينيَّ .

والوحزُ يعقبه اللسْعُ . واللسع يعقبه اللدغُ .

واللدغُ يصبحُ حرقا .

تشبّ الحرائقُ في قدمي

ثم تَعلو .

وتَعلو .

وتقتربُ النارُ .

أُسحَبُ كالحبلِ بالحبلِ .

أُتركُ فوْقَ اللهيبِ .

Twittert: @brahemGH

وأسعلُ . أسعلُ . أغفو .

أفيقُ . أرى بعضَ جسمي دُخاناً .

أشمّ الشِواء .

وأغفو . أفيقُ . وأغفو .

وجمع الحساحسِ حَوْلي سُكارى .

يَمورُونَ . يرتجزون .

وهمْ يبصروني كشاةٍ .

ألوبُ على الجمرِ .

ثم أتمتمُ .

يقترب الجمعُ :

« ماذا تقولُ ؟ » .

Twittert: @brahemGH

أقولُ :

« شدّوا وثاق العبْدِ لا يفلتُكمُ

إنَّ الحياة من الممات قريبُ

فلقد تحدّر من جبينِ فتاتِكمْ

عَرَقٌ علي ظَهر الفراشِ .. وطيبُ »

ويختنق الجمعُ بالصمت . والعارِ .

يا بُورك الشعرُ !

يلسعُ كالنارِ . يحرق كالنار .

هذا أبي جاء . يأخذُني معه .

ثم نقفزُ فَوْق رؤوسِ الجبال .

Twittert: @brahemGH

بعيداً بعيداً .

وراء السفوح .

أرى النارَ وهي تمجُّ دُخاناً .

أقول :

« لَعَمْرِ أبي المُذكَين والمُضرمِ الـذي
يشبُّ ـ ولا يالو ـ علـيَّ جهنّمـا

لئن ورثّوهـا مُشعليـن .. لرُبّمـا
جَعلتُ لهم فوْق العرانين ميسـما »
تغرُّ حروفي .
وتصبح عاصفةً من لهيبٍ .
تمرُّ على نارهم فتموتُ !

Twittert: @brahemGH

ما أعظَم الشعرَ !

يلسع كالنارِ . يحرقُ كالنارِ .

لكنه حين تذوي جميع الحرائق .

يبقى . يشبُّ على جبْهةِ الدهرِ .

نقفزُ فوق رؤوس الجبال .

أنا وأبي . وهو يضحكُ ثم يقولُ :

« سحيمُ !

أأدركت كيف تموت الوعولُ ؟! »

أغسطس / سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٥

Twittert: @brahemGH

من مؤلّفات الدكتور غازي عبدالرحمّن القصيبي

الصادرة عن المؤسسّة العربيّة للدراسات والنشر

- ورود على ضفائر سناء (شعر)
- عقد من الحجارة (شعر)
- سحيم (شعر)
- الإلمام بغزل الفقهاء الاعلام (مختارات)
- قراءة في وجه لندن (شعر)
- التنمية الأسئلة الكبرى (بحث)
- الأسطورة (دايانا) (مقالة)
- الغزو الثقافي ومقالات أخرى (مقالات)
- صوت من الخليج (مقالات)
- حياة في الإدارة (سيرة)
- مع ناجي ومعها (نقد)
- أبو شلاخ البرمائي (رواية)
- الأشج (شعر)
- امريكا والسعودية (سياسة)
- سلمى (رواية)
- بيت (مختارات ادبية)

Twittert: @brahemGH

S U H E I M

سحيم

■ لا شيء، غير التعاطف العابر للتاريخ، قاد القصيبي للتورّط مع سحيم على هذا النحو الجميل، الّذي أفضى إلى ديوان شعر لافت في غرضه الإنسانيّ من غير جلجلة شعريّة وشعاراتيّة، ولافت في إشهاره لمأساة غير مشهورة ما كانت وسيلةُ قتل الآدميّ فيها إلاّ الحرق.

لطيفة الشعلان

■ في قصيدة « سحيم »، استعاد القصيبي ملحمة شعريّة رائعة من قلب الحكاية والأسطورة، وأعاد، من خلالها، كتابة هذا الجدال الّذي لا ينتهي بين ثنائيّات العشق والمحرّم، وبين العبوديّة وأسباب التحرّر منها، كما وضع يده على قاع الروح البشريّة في تقلّباتها بين النقمة والانتقام.

محمّد علي شمس الدين

■ « سحيم » تجربة إنسانيّة مؤلمة، امتزج واقعها التاريخيّ بانفعال وعاطفة شاعر آخر ... الحريّة والعبوديّة هما قطبا مطوّلة القصيبي.

عبد الله الناصر

ISBN 9953-441-31-6

منشورات 2002

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

سجلات، الطبع، بتاريخ عبدون سالم، ص.ب: ١١٠٥٤٦٠ الحمدان السوفل، شركاؤه، ماتيكس: ٧٥٢٣٠٨/٧٥١٤٣٨